باب الكاف

الكلب[1]:

له أسماء كثيرة.

ولما قدم المعرِّيُّ بغداد، ودخل على المرتضَى عثر برجُل فقال: من هذا الكلب؟ قال المعري: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما. فأقبل عليه المرتضى وعظَّمه.

والكلب نوعان[2]: برى، ويسمى الواويَّ، وأهلى وهو نوعان: صيدى ويسمى سلوقيًّا[3]، وغير صيدى، ويسمى علبا.

والكلب حيوان شديد الرياضة، كثير الوفاء لا سَبُعٌ وبهيمة،

---

(١) الحيوان ٢/ ١٧-١٩، ٥/ ٤٨٤، ومواضع أخرى متفرقة، وحياة الحيوان الكبرى ٢ / ٢٥٠، وبلوغ المراد: الورقة ١٣٣/ أ، اللسان (ك ل ب).

(٢) حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٢٥٠، بلوغ المراد: الورقة ١٣٣/أ.

(٣) عند ابن حجة: "سلوقى" وسلوق مدينة باليمن تنسب إليها الكلاب. انظر معجم البلدان، بتحقيق فريد عبد العزيز الجندى، ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٠، ٣/ ٢٧٤..

[حتى][1] كأنه فى الخلق المركب؛ لأنه لو تم له طباع السَّبُعية[2] لم يألف الناسَ، أو البهيمة لم يأكل لحم حيوان.

والأنثى تحيض، وتحمل ستين يوماً، وتضع أولادها عُمْيًا فلا تفتح إلا بعد اثنى عشر يوما. وفيه من اقتفاء الأثر، وشمّ الرائحة ما ليس لغيره، ويأكل الروث ويعود فى قيئه، وبينه وبين الضَّبُع عداوة، فإذا كان بسحل مرتفع ووطئ الضَّبُع ظله فى القمر، رمَى بنفسه إليه فيأكله. وإن حمل رجل لسان ضبع لم ينبح عليه كلب. وإن دُهن رجُل كلب بشحمه جُنّ. ويحمى حَرَمه ويحرس ليلا وينام نهارا، وهو فى نومه أسرع من فرس وأحذر من عَقْعَق، ويكرم المحتشمَ من الناس فلا ينبح عليه ويحوِّد عن طريقه، وينبح على دنس الثياب، وإلى هذا أشار بعضهم بقوله[3]: (من الكامل).

يمشى الفقير وكل شئ ضده ... والخَلْق تغلق دونه أبوابها

وتراه ممقوتا وليس بمذنب ... ويرى العداوة لا يرى أسبابها

حتى الكلاب إذا رأت ذا بزّة ... مشيت إليه ولوحت أذنابها

وإذا رأت فيها فقيرا معدما ... نبحت عليه وكشّرت أنيابها

ومن طباعه أنه يترضّى ويتودد ويتألف، حتى إنه إذا دعى بعد

---

(١) مابين المعكوفين أثبته من ابن حجة: الورقة ١٣٣/ أ.

(٢) يعنى له طباع السباع المفترسة.

(٣) الأبيات للعباس بن الأحنف، وهى فى ديوانه بتحقيق عاتكة الخزرجية. ط. دار الكتب المصرية ١٩٥٤، ص ٦٣ باختلاف يسير عما هنا.

الضرب عاد، وإن داعبه ربه عضه عضّاً لا يؤلم. وأضراسه لو نبش بها فى حَجَر نبشت.

ويقبل التأديب والتعليم، حتى إنه لو وضع على رأسه مسرجة وطرح له مأكول لم يلتفت له، فإن أزيلت المسرجة وثب لمأكوله. ومن شأن الكلب الالتحام عند السفاد وكثرة الأولاد، ولهذا قال الزمخشرى فى "الكَلِم النوابغ": أم الزائر، وأم النابح تثور.

وقال ابن الرومى: (من البسيط).

لا يسَّرَا الله خيرا أنت جالبه ... ولا أعان على مقدوره القدر

فأنت عندى كزبّ الكلب مدخله ... سهل ومخرجه مستصعب وَعِرُ

وقال صُرَد الشاعر : (من الكامل).

لا تغتبط يا ابن الحسين بصبْية ... أضْحَتْ لديك كثيرة الأعداد

لا فخر فيك ولا افتخار فيهمُ ... إن الكلاب كثيرة الأولاد

ويَعْرِض له أمراض سوداوية. والكَلَبُ بالتحريك، وهو كالجنون، وعلامته حمرة عينيه وإدخال ذنبه بين رجليه. ومتى عقر إنسان أورثه أمراضا رديئة؛ منها أنه يمتنع من شرب الماء حتى يهلِك عطشا، ولا يزال يطلبه حتى إذا سُقيه لم يشربه، فإذا استحكم هذا المرض فيه وقعد البول خرج منه على صورة كلاب صغار.

ومن خواصِّه العجيبة: أنه لا يَلَغُ فى دم مسلم. وقيل: الكلب الأمين خير من الصاحب الخَئُون.

وكان للحارث بن صعصعة ندماء، فخرج بهم لمتنزه فتخلف واحد منهم، فدخل على زوجة الحارث فتعانقا واضطجعا، فوثب الكلب عليهما فقتلهما، فأنشد الحارث[1]: (من الطويل).

وما زال يرعى ذمتي ويَحُوطُني ويحفظ غَرْسي والخليل يخون
فيا عجبًا للخِلِّ يَهْتِك[2] حُرْمتي ويا عجباً للكلب كيف يصون؟!

وفي "مناقب الإمام أحمد"[3]: أنه بلغه أن رجلا مما وراء النهر عنده ثلاثة أحاديث، فرحل إليه، فوجده يطعم كلبا فلم يلتفت إليه فوجَد في نفسه: فلما فرغ أقبل عليه، وقال: كأنك وجدت في نفسك: حدَّثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعَه: "من قطع رجاء من التجَأ إليه، قطع الله رجاءه"[4].

وقد قصدني هذا الكلب فخفت أن أقطع رجاءه. فقال الإمام: يكفيني هذا.

وقال الصابئ يهجو: (من الخفيف).

يا أيها النابح الذي يتصدى لقبيح بقوله لجوابي

---

(١) انظر القصة والبيتين في حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٢٥٣، وبلوغ المراد: الورقة ١٣٣ / ب، ١٣٤/ أ.

(٢) عند ابن حجة: الورقة ١٣٣/ ب، ١٣٤/ أ: " يحلل".

(٣) مناقب الإمام أحمد لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.

(٤) الحديث في كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني ٢/ ٣٧٥، والأسرار المرفوعة لملا علي قاري ص ٣٥٦.

لا تؤمل أن أقول لك اخسأ لست أقولها لكل الكلاب

وقال الوداعي: (من الرمل).

أيها النفس نقي في خالق بداوم الرزق ما احتجتي إليه
يرزق الكلب ولا يرزقني أين تكريمي وتفضلي عليه

وقال ابن الطراوة النحوي[1] في قوم انتسبوا إلى كلب: (من الوافر).

خرجتكم من جراوة ثم قلتم جراوة في التناسخ من كلاب
صدقتكم ليس فيكم غير كلب ومن تلدون أبناء الكلاب!

وخرج الحيصَ بيصَ[2] ليلة من دار الوزير الزَّيْنَبِيّ[3]، فنبح عليه كلب، وكان متقلدا سيفا، فوكزه بعقب السيف فمات، فنظم ابن الفضل أبياتا وكتبها في ورقة وعلقها في عنق أم الكلب، ورتب معها من طردها وأولادها إلى دار الوزير كالمستغيثة، فأخذت الورقة وعُرضت على الوزير، فإذا فيها: (من البسيط).

يا أهل بغداد إن الحيص بيص أتى
بفعلة أكسبته الخزي في البلد

---

(١) سليمان بن محمد بن عبد الله أبو الحسين المالقي، والمتوفى ٥٢٨ هـ. انظر بغية الوعاة ١/ ٦٠٢.

(٢) سعد بن محمد بن سعد شهاب الدين أبو الفوارس، الشاعر المشهور. توفي سنة ٥٧٤هـ. انظر ترجمته في جريدة القصر (قسم شعراء العراق) ١/ ٢٠٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٦٢، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٦١، وطبقات الشافعية للسبكي ٧/ ٩١.

(٣) تقدم ذكره في ص ٧٢.

هـو الجبان الذى أبدى شجاعته

على جُرَىٍّ[1] ضعيف البطش والجَلَد

وليس فى يده مال يَديه[2] به

ولم يكن سواء عنه فى القَودِ

فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت

دَمَ الأُبيلق عند الواحد الصمد

تقول للنفس تأساءً وتَعْزِيةً

إحدى يدىّ إصابتنى ولم تُرِدِ

كلاهما خُلْف من فقد صاحبه

هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

ومما ينسب للإمام الشافعى: (من البسيط).

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة وليتنا لا نرى من نرى أحدا

إن الكلاب لتهدى فى مرابضها والناس ليس بهادٍ شرهم أبدا

وحكمه: الحرمة عند الشافعى وأبى حنيفة وأحمد[3].

---

(١) الجرى: تصغير جرو.

(٢) يديه: يعنى يدفع ديته؛ من: وداه يديه دية.

(٣) المغنى ١٣ / ٣٢٠.

وفى المثل: آلف من كلب[1]. وأبصر[2] وأبخل [3] وأطوع[4] وأنجس[5] وأبول[6]، وسمِّن كلبك يأكلك[7]. أخذه بعضهم فقال[8]: (من الطويل).

همو سمنوا كلبا ليأكل بعضهم ولو ظفروا بالحزم ما سمنوا كلبا

وقال آخر[9]: (من الطويل).

وانى رقيق كالمسمِّن كلبه فجذبته أنيابه وأظافره

وأحرص من كلب على جيفة[10]، وأشجع[11]، وأنوم[12] وألَجُّ[13]؛ لأنه يلجّ بالهرير على الناس.

وأسرع من لحسة الكلب[14].وأعجل من كلب إلى ولوغه[15]. وألكَد من كلب أحص. وكلب أعتس خير من الله اندس، وأحب أهل

---

(١) جمهرة الأمثال ١/ ٢٠٢.
(٢) جمهرة الأمثال ١/ ٢٤٠، والمستقصى ١/ ٢٢.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ١٩٩.
(٤) جمهرة الأمثال ٢/ ١٤، والمستقصى ١/ ٢٢٦.
(٥) فى المستقصى ١/ ٣٩٣: "أنعس من كلب".
(٦) جمهرة الأمثال ١/ ٢٥٢، والمستقصى ١/ ٣٠.
(٧) الفاخر ص ٧٠، والأمثال للقاسم بن سلام ص ٢٩٦، وجمهرة الأمثال ١/ ٥٢٥، والأمثال للبكرى ص ٤١٩، ومجمع الأمثال ١/ ٣٣٣، والمستقصى ٢/ ١٢١.
(٨) البيت لمالك بن أسماء، وهو فى ثمار القلوب ص ٣٩٣.
(٩) البيت فى المحاسن والمساوئ للبيهقى ١/ ١٢١، برواية مختلفة.
(١٠) جمهرة الأمثال ١/ ٤٠٢، والمستقصى ١/ ١٤.
(١١) المستقصى ١/ ١٩٠.
(١٢) المستقصى ١/ ٣٩٣، ويروى: "أنعس"
(١٣) جمهرة الأمثال ٢/ ٢١٨، والمستقصى ١/ ٣٠٩.
(١٤) المستقصى ١/ ١٦٥ ويروى: أسرع من لحسة الكلب أنفه!!
(١٥) جمهرة الأمثال ٢/ ٣٣، والمستقصى ١/ ٢٣٦.

الكلب إليه خانقه[1]. يُضرب للئيم. وعلى فلان واقية الكلاب[2]. ولا يضر السحاب نُباح الكلاب[3].

قال الفرزدق[4]: (من الطويل).

وقد ينبح الكلب السحابَ ودُونَه ... مهابة تغشى نظرة المتأمِّل

وقال بعضهم: (من الخفيف).

وتعلم حفظ المودة منّى ... وتمسّك إلى العُلا بحبالى
أنا كلب حقير قذر ولكن ... لى قلب خالٍ من الأدغالِ
أحفظ الجار فى الجوار ودائى ... أن أُحامى عليهمُ فى الليالى
وترانى فى كل عسر ويُسْر ... صابرا شاكراً على كل حالِ
التبال على أن مت جوعا[5] ... أو سقتنى الأيام مرّاً يُكالُ
لا يرانى الإله أشكو الخلق ... إذ على الله فى الأمور اتكالى
حل الضَّيْم فيه صونا لسرى ... ومزارا من مرذول السؤال
فخلا لى على خساسة قدرى ... فى المعالى يقفز كل الخِلال

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٥٧.
(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٢٧٨، ويروى: "عليه واقية كواقية الكلاب"
(٣) مجمع الأمثال ٣/ ١٥٨.
(٤) ديوانه ط. دار صادر ـ بيروت ١٩٦٦، ٢/ ١٧٧، ورواية الديوان:
وقد ينبح الكلب النجوم ودونها ... فراسخ تنضى العين للمتأمل
(٥) الشطر الأول مكسور.

وقال ابن دانيال: (من المتقارب).

رأيت أخلاق هذى الكلاب ومن لى بأمثالها فى صحابى
وفاء وصبر وحفظ الذِّمام وذبٌّ عن الخل عند الضراب
تسهر إن نمت فى قفرة وتحفظنى من ضوارى الذئاب
كلاب ولكنها فُضِّلت على بعض قوم مشَوْا فى الثياب

وخواصُّه: بجميع أنواعه حارٌّ يابس، لحمه رديء الغذاء، وشرب دمه يوافق المعضوض ومن أصابته السهام المسمومة، وقَدْر ما يؤخذ منه إلى خمسة دراهم مجففة، مدقوقاً مُطيَّبًا بدارِ صينىٍّ[1]. وإن جفف روثه فى الصيف فى الظل وشرب بشراب أو ماء عَقَل البطن بقوة. ولبن الكلبة فى أوَّل إذا لُطخ به شعر، حَلَقه. ويخرج الجنين الميت، وهو بازهر[2] الأدوية القتالة. وإن لطخ به عانة طفل منع نبات الشعر. وإن سُقى المعضوض من إنفحَّته[3] نحو درهم، أبرأه ـ وقد جُرِّب فى كثير ـ وإن علق نابه على من يتكلم فى نومه، زال عنه، وإن علق شعر كلب

---

(١) الدارصينى: معرب "دارشين" بالفارسى. وهو شجر هندى يكون بتخوم الصين أوراقه كأوراق الجوز ولا زهر له. تذكرة أولى الألباب ١/ ١٤٩ (ط. دار الفكر).

(٢) كذا فى جميع النسخ، ولعل صوابه: "بادزهر"، وهو حجر حيوانى ومعدنى، الحيوانى: ينشأ فى قلوب حيوانات كالأبل، وقيل: الحيوانى منه يتولد من براز الأفاعى، والمعدنى يتولد بأقصى الصين وأواخر الهند، مما يلى سرنديب، ويتولد من زئبق وكبريت غلبت عليهما الرطوبة وعقدهما الحر. تذكرة أولى الألباب ١/ ٦٥.

(٣) الإنفحة: مادة خاصة تستخرج من الجزء الباطنى من معدة الرضيع من العجول والجداء، وبها خميرة تجبن اللبن. المعجم الوسيط (ن ف ح)

أسود بهيم على مصروع نفعه. وإن أطعم كلب عجينا فيه دارصيني رقص وطرب. وإن أخذ روث كلب صغير وحرق وسحق بزيت وطلى به رأس قِنٍّ لم يأبَقْ. وإن طلى الورم الحار بروث مسحوق بماء الكُسْفرة نفعه.

وإن كتب فى إناء جديد: (ا ب ح د ، ب ه = ٢٥١ اللدره)، ومحى بزيت، نفع المكلوب[٢].

وإن قرئ على كلب: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾[٣]. لم يؤذه.

تتمة:

هرب رجل من الحَجّاج فمر بقرية فوجد كلبا نائما فى ظل شجرة، فقال: ليتنى هذا الكلب وكنت مستريحا من جَوْر الحجاج، وذهبت ثم عدت فوجدته مقتولا، فسألت فقال: جاء أمر الحجاج بقتل الكلاب، فعجبت من عموم جوره.

وقيل لأشْعَبَ: هل رأيت أطمع منك؟ قال: نعم، كلب لبنى فلان، رأى رجلا يمضغ عِلْكاً فظنه يأكل، فتبعه فرسخين.

---

(١) مثل هذه الأمور لم يرد به نص، ولا هو مقيد بفعل صحابى أو تابعى أو بفعل أحد من أئمة السلف، ثم إنها، حتى وإن جربت، فليست إلا ضربا من الكهانة وأعمال السحر والتنجيم، وهو ما لا يوافق لا الدين السليم ولا العلم الصحيح.

(٢) سورة الرحمن: ٣٣.

وقال مقاتل يوما وقد داخله العُجْب بالعِلْم: سلوني عما تحت العرش إلى الثرى. فقال غلام: لا نسألك إلا عما معك في الأرض، ما كان لون كلب أهل الكهف؟ فأفحِم[1].

ومن ملح ابن لَنْك في هجاء أبي رياش: (من الكامل).

قل للوضيع أبي رياش لا تقل ... تِيهاً كل تِيهٍ بالولاية والعمل

ما ازدت حين وليت إلا خِسّة ... كالكلب أنجس ما يكون إذا

وكان الربيع النحوي مُبتلىً بالكلاب، فمن حضر درسه من الأكابر أن يذهبوا معه، فذهب إلى كلب فهرب منه، فقال: أعينوني عليه. فأعانوه حتى أمسكه فضربه شديدا، وقال: هو عضني أمس فاشتفيت منه ولا أقول كالأول: (من السريع).

شاتمني كلب بني مِسْمَع ... فصنت عنه النفس والعِرْضا

ولم أُجِبْه لاحتقار به ... ومن يعضّ الكلب إن عضا

وكان شيخ الشافعية صاحب "التنبيه"[2] ماشيا مع جماعته، فقال فقيه لكلب: اخسأ. فزجره الشيخ وقال: أما علمت أن الطريق بيننا وبينه مشترك.

وقال ابن رضوان الطبيب[3]: الغالب على أهل مصر الخوف والجبن، ولذلك كان كلابها أقل جرأة من كلاب غيرها، وكذا سائر ما فيها أضعف من نظيره مما في البلدان.

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٢. والخبر ثمة أنهم سألوه عن أمعاء النملة.

(٢) هو أبو إسحاق الشيرازي الفقيه، صاحب "طبقات الفقهاء". توفي سنة ٤٧٦هـ.

(٣) هو علي بن رضوان بن علي بن جعفر، طبيب مصري له تصانيف كثيرة، منها: دفع مضار الأبدان وكفاية الطبيب وأصول الطب. توفي سنة ٤٥٣هـ. انظر طبقات الأطباء ٢/ ٩٩ـ ١٠٥، والنجوم الزاهرة ٥/ ٦٩، وبروكلمان، الجزء الأول ٦٣٧، والإضافة ١، ٨٨٦.

كلب الماء [1] :

معروف، يناه أطول من رجليه، وهو عدو التمساح، يلطخ نفسه بالطين فيظنه التمساح طينا فيدخل فى جوفه فيقطع أمعاءه ويأكلها ثم يخرق بطنه ويخرج.

(١) حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٢٩٨، وبلوغ المراد: الورقة ١٣٦/أ.

obeikandl.com